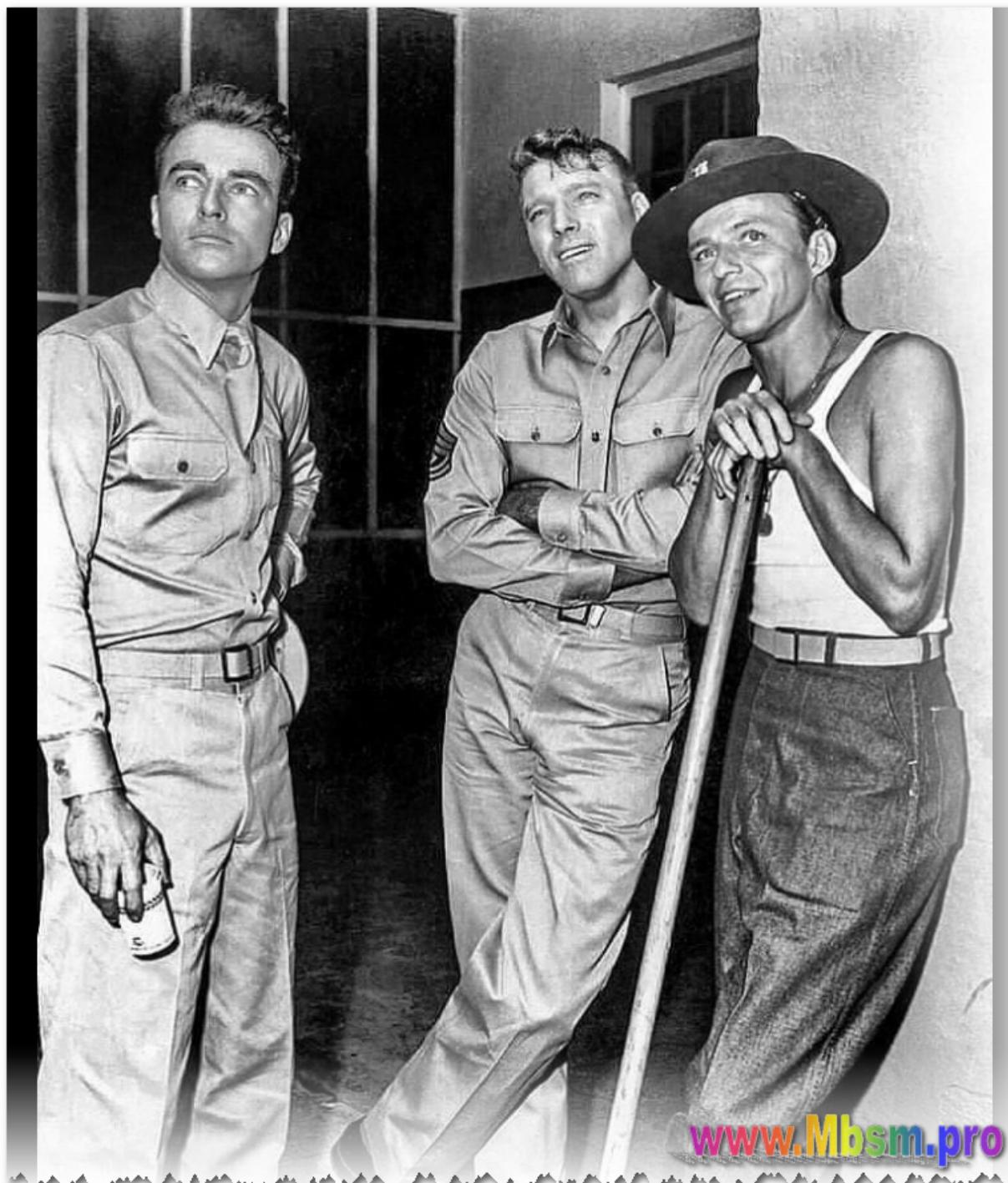


# From Here to Eternity

Category: ثقافة

2024 نوفمبر، written by Mahdi MILED | 14



[www.Mbsm.pro](http://www.Mbsm.pro)

مقال لي نشر في جريدة القدس العربي اللندنية.

من هنا إلى الأبدية: حين يتدخل الواقع والدراما في رواية فيلمية ناجحة

يمثل الفيلم السينمائي أفكاراً تثير مشاعر المشاهد.. وتشير شهرة الفيلم إلى أفكار دفينة في عقل عدد كبير من المشاهدين. وقد يكون فيلم «من هنا إلى الأبدية» (From Here to Eternity 1953) من أفضل الأمثلة لهذا، فقد كانت الأفكار التي طرحتها، هي أحد أسباب شهرته ونجاحه غير العادي من النواحي الفنية والإعلامية. وكان البداية الحقيقية لموضوع تناولته السينما الأمريكية عدة مرات على شكل أفلام ذاع صيت بعضها.

### أحداث الفيلم

ينقل الجندي الأمريكي «روبرت بريوت» (مونتغومري كلفت) إلى سرية جديدة في أحد المعسكرات الأمريكية في جزيرة هاواي. وكان «بريوت» ملاكمًا محترفًا قبل تطوعه في الجيش، إلا أنه أصاب أحد أصدقائه إصابة بالغة أثناء التدريب، فقرر ترك الملاكمه إلى الأبد. ولكن قائد السرية التي انتقل إليها كان النقيب «هولمز» الذي كان أيضًا مدرباً للملاكمه، اعتمد على نجاح فريق السرية للملاكمه كطريقة للحصول على الترقىات. ولذلك، ساعد الجنود الملاكمين في السرية على الترقى في رتبهم. ولكن النقيب انزعج من رفض الجندي «بريوت» الانخراط في فريق السرية، فأمر الجنود الملاكمين بمعاملته بطريقة بالغة السوء. وفهم «بريوت» المكيدة، ولكنه قرر دم تغيير رأيه مهما حاولوا. ويعطف نائب الضابط (رقيب أول في بعض الدول العربية) «ملتن ووردن» (برت لانكستر)، الذي كان يعتمد النقيب عليه بشكل مبالغ فيه في إدارة السرية، على «بريوت» فيحاول التخفيف من ضغط النقيب عليه. ولم يكن لدى «بريوت» سوى صديق واحد في المعسكر، هو الجندي «انجلو ماجيو» (فرانك سيناترا).

ينضم الجنديان الصديقان «بريوت» و«ماجي» إلى ناد اجتماعي، فيه حانة تديرها امرأة، وتعمل فيها نساء، للتحدث مع الجنود والتحفيف من همومهم. ويتعرف «بريوت» على «لورين»، إحدى العاملات في ذلك النادي، ويكتشف لها عن مشاكله بينما تبلغه هي أنها ليست من هاواي، بل تعمل في ذلك النادي لجمع المال ثم العودة إلى منطقتها كي تعيش حياة كريمة. وسرعان ما يحصل جدال بين «ماجي» ورئيس عرفاء سجن المعسكر «جنسن السمين» المعروف

بساديته. والتقي الاثنان في أحد المقاهمي، فحاول «جدسن» إهانة «ماجيyo» وأشهر في وجهه سكينا، إلا أن نائب الضابط «وردن» أوقف المواجهة.

في هذه الأثناء يبدأ نائب الضابط «وردن» علاقة غرامية مع «كارين» (دبرا كار)، زوجة النقيب «هولمز»، على الرغم من منع هذا من قبل قوانين الجيش الأمريكي. وسرعان ما يكتشف «وردن»، أنه لم يكن الأول فقد كانت كارين قد صادقت عدة أشخاص. وتشعر له «كارين» أن زوجها سكير ويخونها منذ بداية زواجهما، وأنه سبب عقهما، كما تطلب منه أن ينخرط في دورة الضباط كي يصبح ضابطاً وتستطيع الزواج منه، ولكن «وردن» يعترض لاحتقاره للضباط.

تعطي قيادة السرية واجباً إضافياً لـ«ماجيyo» إلا أنه يهرب إلى النادي الاجتماعي. ولكن الشرطة العسكرية تلقي القبض عليه ويزج به في سجن الجيش، حيث يتعرض للتعذيب السادس لرئيس العرفاء «جدسن السمين» مما يثير غضب «بريوت». يقوم أحد الجنود الملاكمين في الوحدة بمهاجمة «بريوت» دون أن يحاول أحد وقف القتال، على الرغم من مشاهدة القادة له. وفي نهاية المطاف تغلب «بريوت» عليه وأفلت من العقاب، بعد أن شهد الجنود أن الجندي الملاكم كان المعتدي. هرب الجندي «ماجيyo» من السجن وهو في حالة مزرية بسبب المعاملة السادية لـ«جدسن» ويلتقي صديقه «بريوت» إلا أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة بين ذراعيه. يغتصب «بريوت» مقرراً الانتقام، فيواجه مع «جدسن» في معركة بالسكاكين تودي إلى مقتل «جدسن» إلا أن «بريوت» يصاب بسكتين خصمه، فيلجم إلى «لورين» من «النادي الاجتماعي» التي تخفيه في مسكنها.. ولا يعود إلى المعسكر، كما أن نائب الضابط «وردن» لا يبلغ القيادة عن غيابه.

تكتشف قيادة الجيش مكيدة النقيب «هولمز» ضد الجندي «بريوت» فتأمره بالاستقالة ما يعني مغادرته هاواي. وتبليغ «كارين» عشيقها نائب الضابط «وردن» بذلك، فيوعدها بأنهما سيلتقيان في المستقبل. ويُعين نقيب جديد لقيادة السرية وُلْغِي جميع امتيازات الجنود الملاكمين. يبدأ الهجوم الياباني على ميناء «برل هاربر» ويقرر الجندي «بريوت» الالتحاق بوحدته، على الرغم من اعتراض «لورين»، إذ ما يزال مصاباً. ويحاول «بريوت» سلك طريق خلفي إلى المعسكر، إلا أن الحرس يطلقون النار عليه ويردّونه قتيلاً. وعندما تأتي قيادة المعسكر إلى مكان الحادث يتأسف نائب الضابط «وردن» ويصفه بأنه من أفضل الجنود.

تلتقي «كارين» بـ«لورين» على متن السفينة المغادرة لهاواي وتقول «لورين» إن خطيبها الضابط الطيار «بريوت» قُتل في الهجوم الياباني، وتنظر «كارين» إليها غير مصدقة لأن عشيقها «وردن» أخبرها الحقيقة.

## ملاحظات عن الفيلم

كان اسم الفيلم مأخوذاً من قصيدة كتبها الشاعر البريطاني رديارد كبلنگ عام 1892 عن فئة معينة من الجنود البريطانيين يتميز أفرادها كونهم من أصول راقية، إلا أنهم لا يصبحون ضباطاً كعادة أبناء الطبقة الراقية، بل يخدمون مع الجنود ذوي الأصول غير الراقية في الجيش البريطاني بسبب ما، وأصبحوا في جحيم لا مفر منه. أما الفيلم، فكان مأخوذاً من رواية شهيرة للكاتب الأمريكي جيمس جونز نشرها عام 1951، وتكونت من ثمانمئة وستين صفحة، وكانت أولى أعماله. وباع المؤلف حق تصوير الرواية لشركة كولومبيا للأفلام السينمائية بمبلغ اثنين وثمانين ألف وخمسمئة دولار. وقد استلهمت أحداثها من تجربة الكاتب الشخصية، حيث كان جندياً في الجيش الأمريكي في هاواي في أربعينيات القرن العشرين.

لاقت الرواية نجاحاً أدبياً وتجارياً كبيراً، حتى إنها تعد إحدى أهم الروايات في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن العشرين وأدهشت القراء لكتفها عن واقع مريض يعيش الجنود الأمريكيون في معسكراتهم وقت السلم. وحصل خلاف بين المؤلف والناشر، لأن الثاني رفض نشر الرواية، إلا إذا قام الكاتب بحذف أجزاء من الرواية حول بعض الأعمال غير القانونية، التي كان يمارسها بعض الجنود في الرواية. وأثار ذلك سخط المؤلف الذي أصر على أنه كتب في الحقيقة ما شاهده بنفسه أثناء خدمته في الجيش. وقد يكون اعتراض الناشر لسببين، أولهما أنها دعاية غير جيدة، وثانيهما وجود قوانين تمنع البريد الأمريكي من نقل أي منشورات إباحية، ما يعني استحالة توزيع الرواية في جميع أنحاء الولايات المتحدة والعالم. و كنتيجة للسبب الثاني كان الأدباء الأمريكيون مثل أرنست همنغواي يتذمرون التفاصيل الإباحية في أعمالهم الأدبية. وفي نهاية المطاف انتصر الناشر في جداله مع الكاتب ونشرت الرواية لتحصل على شعبية غير عادية، حتى أصبحت إحدى أشهر الروايات في تاريخ الولايات المتحدة.

واجه الفيلم مشاكل أخرى، فللحصول على مساعدة وزارة الدفاع الأمريكية في إنتاج الفيلم اضطر القائمون على الفيلم أن يغيروا الكثير من التفاصيل، فمثلاً لا

تعمل «لورين» في ناد اجتماعي في الرواية الأصلية، بل كانت عاهرة تعمل في مبغى محلي، بل لا يوجد ناد اجتماعي من هذا النوع في الولايات المتحدة. وكانت «لورين» في الرواية قد وقعت في حب شاب من عائلة ثرية، إلا أنه هجرها ليرتبط بفتاة من مستوى الاجتماعي، ولذلك، فإنها تذهب إلى هاواي البعيدة كي تعمل في مجال الدعاارة وتجمع المال، ثم تعود إلى ديارها لتعيش حياة مرفهة وتتزوج شابا من عائلة مرموقة، دون أن يعلم أحد بحقيقة عملها السابق. أما «ماجيyo» فلا يموت في الرواية، وكذلك النقيب «هولمز» الذي لا يجبر على الاستقالة بل يحصل على ترقية وبيدو إجباره على الاستقالة في الفيلم غريب لعدم وجود شكوى ضده صلا من قبل الجندي «بريوت». ولهذا السبب كان على المخرج توضيح ذلك وأشياء أخرى ظهرت في الفيلم بشكل لم يتناسق مع تطور الأحداث.. ولهذا السبب، كان ادعاء «لورين» في الفيلم أن خطيبها «بريوت» كان ضابطا طيارا بدا مفاجئا وغير ضروري، ولكنه كان واضحًا في الرواية، إذ أنها كانت تحاول دائمًا إعطاء الانطباع بأنها نسيرة مرموقة.

على الرغم من شهرة الرواية الأصلية، فإن الفيلم أثار موجة متصاعدة من الاهتمام بها، حيث تسائل كثيرون عن الاختلافات بين الفيلم والرواية، لاسيما أن عدد المشاهدين للفيلم كان أكبر من عدد قراء الرواية بكثير. ويشير هذا إلى تأثير الفيلم على الرأي العام، إذ أنه يفوق تأثير الكتب.

كان من الممكن لهواة السينما الجادين توقع نهاية الفيلم، إذا أخذ بنظر الاعتبار القوانين والمفاهيم المتبعة في خمسينيات القرن العشرين، فلا يمكن أن تتزوج «كارين» عشيقها «ووردن» لأنهما خالفا قانونا مهما في الجيش الأمريكي، يمنع هذه العلاقة أصلا، وإنما الفيلم سيشجع على مخالفه هذا القانون. وكذلك كان من المستحيل أن يتزوج الجندي «بريوت» عشيقته «لورين»، فمن غير اللائق أن يتزوج جندي عاهرة، أما مقتل «بريوت»، فكان محظوظا لأنه قتل جنديا.

تعاونت الشركة المنتجة مع وزارة الدفاع بشكل مثمر في مجال إخراج الفيلم حيث سمح لطاقم الفيلم بالتصوير في معسكر حقيقي، كما زودتهم الوزارة بمعدات كثيرة وأفلام عن الهجوم الحقيقي للبيانيين على ميناء برل هاربر. وفي المقابل احتاجت الشركة المنتجة على موافقة وزارة الدفاع على الرواية والسيناريو. كان أداء المخرج وجميع الممثلين ممتازا، لاسيما الممثل أرنست بورغاني، حيث ساعده على ذلك مظهره الشرس وكذلك كونه جنديا سابقا في

البحرية الأمريكية. ولكن فرانك سيناترا كان في الثامنة والثلاثين من عمره بينما كان واضحاً أن الدور لشاب في أوائل العشرينيات. وأما مونتغومري كلفت، فكان واضحاً أنه ليس ملاكماً بسبب مظهره الرقيق وغير الرياضي كما أنه كان أكبر سناً من الشخصية التي أدتها. ويستحق الممثل برت لانكستر الثناء لإجادته دوره ببراعة مستفيضاً من خبرته كجندي في الجيش الأمريكي. وكان مشهد القبلة الذي جمعه مع «دبرا كار» (كارين في الفيلم) على الساحل من أشهر المشاهد الرومانسية في تاريخ السينما الأمريكية. ويقال إنه كان نتيجة اقتراح من برت لانكستر نفسه، ولم يكن بطل ذلك المشهد الرومانسي فحسب، إذ كان بطل مشهد شهير آخر في هذا الفيلم عندما وقف بين فرانك سيناترا وأرنست بورغناني في مشاجرتهما في المقهى.

كان أسوأ اختيار للممثلين يتمثل في الممثلة دونا ريد، التي لم تبدو كعاهرة أو فتاة تعمل في «ناد اجتماعي» على الإطلاق، بل سيدة من المجتمع الراقي، وربما كان ذلك مقصوداً من قبل المخرج لإظهار أن الجندي الطيب يتبادل الحب مع لمرأة تليق به. ولكن القائمين على الفيلم تجاوزوا حدود المنطق عندما جعلوها لا تشرب الكحول في الفيلم، بينما هي تعمل في حانة.

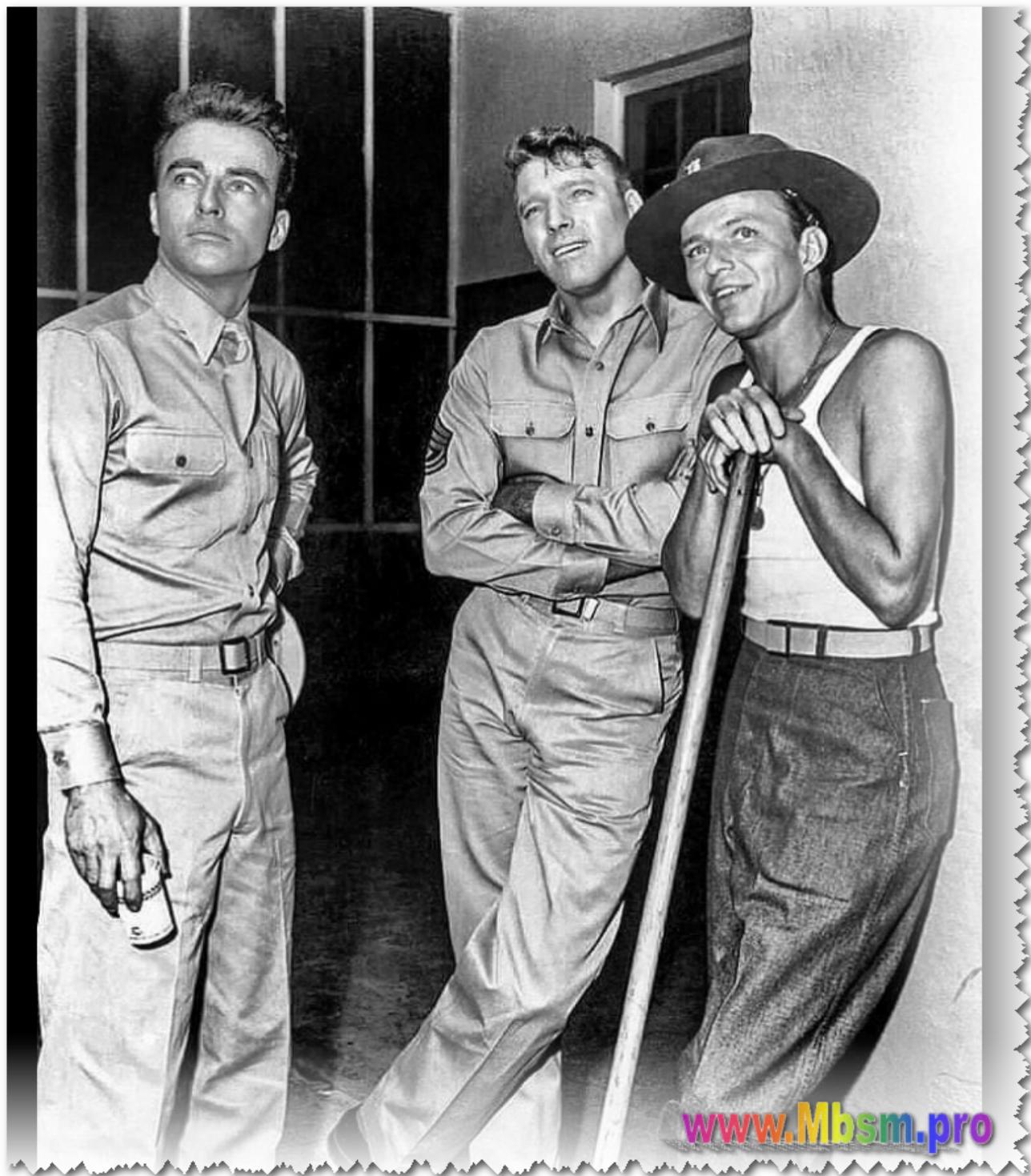
تميزت جميع المحادثات الرومانسية بين الرجال والنساء في الفيلم بسوء الأدب تجاههن. وليس السبب صفة في الرجال الأمريكيين، بل محاولة ساذجة من قبل المؤلف وكاتب السيناريو لكشف الكثير من المعلومات ومشاعر الشخصيات للمشاهد على حساب المنطق. من التفاصيل المضحكة عن الرواية والفيلم أن ثلاثة من الشخصيات فيما كانت مأخوذة من أشخاص حقيقيين، فقام أحدهم برفع قضية على دار النشر والشركة المنتجة للفيلم. يمثل هذا الفيلم بداية نوع جديد في صناعة السينما حول الحياة القاسية للجنود الأمريكيين في الجيش الأمريكي، مع عدم إيلاء الجانب الوطني اهتماماً واضحاً. وقد انتجت عدة أفلام شهيرة حول هذا الموضوع بعد ذلك، مثل فيلم «فصيل» (Platoon 1986) وفيلم «سترة معدنية كاملة» (Full Metal Jacket 1987) و«مولود في الرابع من يوليو» (Born on the Fourth of July 1989).

من الجدير بالذكر أن الفيلم نال ثماني جوائز أوسكار، ومنها جائزة أفضل ممثل ثانوي لفرانك سيناترا، وجائزة أفضل ممثلة ثانوية لدونا ريد.



[www.Mbsm.pro](http://www.Mbsm.pro)

Picture Private Copyright [WWW.MBSMGROUP.TN](http://WWW.MBSMGROUP.TN)



[www.Mbsm.pro](http://www.Mbsm.pro)

Picture Private Copyright [WWW.MBSMGROUP.TN](http://WWW.MBSMGROUP.TN)